

جامعة الأزهر  
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود  
المجلة العلمية

التهكم والسُّخْرية في ثلاثية نجيب محفوظ  
دراسة تحليلية

إِعرارو

محمد حسين Ma Xueyi  
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية

( العدد الثامن والثلاثون )

( الإصدار الثاني .. مايو )

( ١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥ م )

علمية - محكمة - ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X



## التهكم والسخرية في ثلاثية نجيب محفوظ

محمد حسين Ma Xueyi

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية

البريد الإلكتروني: [mxy2535@gmail.com](mailto:mxy2535@gmail.com)

### الملخص:

التهكم والسخرية في ثلاثية نجيب محفوظ (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية) يظهران بشكل بارز في تصويره للأوضاع الاجتماعية والسياسية في مصر خلال فترة ما بين الحربين العالميتين. استخدم محفوظ التهكم والسخرية كأداة لانتقاد المجتمع وتقديم رؤى نقدية دون اللجوء إلى الأسلوب المباشر، العديد من الشخصيات في الثلاثية تجسد نماذج اجتماعية مختلفة تتسم بالكوميديا السوداء، مثل شخصية "سي السيد" الذي يمثل الجشع والأنانية والتسلط، وعائلة "أحمد عبد الجواد" التي تتمحور حول التسلط والسلطة الذكورية. هذه الشخصيات تُصوّر بشكل مبالغ فيه أحياناً، مما يعكس تهكماً على واقع اجتماعي مليء بالتناقضات، يستخدم محفوظ اللغة العربية العامية بطريقة ساخرة في حوارات الشخصيات، مما يساهم في إبراز الفوارق الطبقة وتناقضات المجتمع. تتخلل الحوارات تعبيرات فكاهية وساخرة تشير إلى نوع من التهكم على مفاهيم وأفكار سائدة، في الثلاثية، يتضح تهكم محفوظ على الانقسامات الطبقة والتفاوتات الاجتماعية التي كانت موجودة في المجتمع المصري. يتضح ذلك في طريقة تصويره للأشخاص الذين يتصورون أنفسهم فوق الآخرين أو الذين يتعاملون مع القضايا الاجتماعية والسياسية من منظور ضيق، مما يعكس جهلاً أو نفاقاً، محفوظ كان ناقداً صارماً للأوضاع السياسية في تلك الحقبة، حيث يتخلل العمل أيضاً تهكم على البيروقراطية والفساد الإداري، ويعد تعرضه للسخرية من النقد السياسي الذي لم يكن له تأثير إيجابي على الفقراء والمهمشين، وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعني بتحديد الظاهرة ومن ثم وصفها وتحليلها، خطة البحث: اقتضت دراسة التهكم والسخرية في ثلاثية نجيب محفوظ تقسيم البحث إلى مبحثين: المبحث الأول عرفت المصطلحين التهكم والسخرية (لغةً واصطلاحاً) ثم ذكرت في المبحث الثاني أنواع السخرية في الأدب، وخصصت المبحث الثالث لمظاهر التهكم والسخرية في الثلاثية.

**الكلمات المفتاحية:** التهكم، السخرية، نجيب محفوظ، ثلاثية نجيب محفوظ، بين القصرين، قصر الشوق، السكرية.

### **Satire and Irony in Naguib Mahfouz's Trilogy**

**Ma Xueyi Muhammad Hussein**

**Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts,  
Alexandria University**

**Email: mxy2535@gmail.com**

#### **Abstract:**

Satire and irony in Naguib Mahfouz's trilogy (Palace Walk, Palace of Desire, and Sugar Street) feature prominently in his portrayal of the social and political conditions in Egypt during the interwar period. Mahfouz uses satire and irony as a tool to criticize society and offer critical insights without resorting to direct language. Many of the characters in the trilogy embody different social models characterized by black comedy, such as the character of "Sayyid," who represents greed, selfishness, and domination, and the family of "Ahmed Abdel Gawad," which revolves around domination and male authority. These characters are sometimes depicted in exaggerated forms, reflecting a satirical satire of a social reality rife with contradictions. Mahfouz uses colloquial Arabic in a sarcastic manner in the characters' dialogues, contributing to highlighting class differences and societal contradictions. The dialogues are interspersed with humorous and sarcastic expressions, indicating a kind of mockery of prevailing concepts and ideas. In the trilogy, Mahfouz's satire of the class divisions and social inequalities that existed in Egyptian society is evident. This is evident in his portrayal of people who perceive themselves as superior to others or who approach social and political issues from a narrow perspective, reflecting ignorance or hypocrisy. Mahfouz was a harsh critic of the political situation of that era, as the work also includes satire of bureaucracy and administrative corruption. His exposure to satire is a form of political criticism that had no positive impact on the poor and marginalized. I relied on the descriptive-analytical approach, which aims to define the phenomenon, then describe and analyze it. Research plan: The study of satire and irony in Naguib Mahfouz's trilogy required dividing the research into two sections: The first section defined the terms "sarcasm" and "irony" (linguistically and technically), followed by the second section, which discussed the types of irony in literature, and the third section, which focused on the manifestations of satire and irony in the trilogy.

**Keywords:** Satire, Irony, Naguib Mahfouz, Naguib Mahfouz Trilogy, Palace Walk, Palace of Desire, Sugar Street.

## مقدمة:

التهكم والسخرية في ثلاثية نجيب محفوظ (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية) يظهران بشكل بارز في تصويره للأوضاع الاجتماعية والسياسية في مصر خلال فترة ما بين الحربين العالميتين. استخدم محفوظ التهكم والسخرية كأداة لانتقاد المجتمع وتقديم رؤى نقدية دون اللجوء إلى الأسلوب المباشر.

العديد من الشخصيات في الثلاثية تجسد نماذج اجتماعية مختلفة تنسم بالكوميديا السوداء، مثل شخصية "سي السيد" الذي يمثل الجشع والأنانية والتسلط، وعائلة "أحمد عبد الجواد" التي تتمحور حول التسلط والسلطة الذكورية. هذه الشخصيات تُصوّر بشكل مبالغ فيه أحياناً، مما يعكس تهكماً على واقع اجتماعي مليء بالتناقضات.

يستخدم محفوظ اللغة العربية العامية بطريقة ساخرة في حوارات الشخصيات، مما يساهم في إبراز الفوارق الطبقيّة وتناقضات المجتمع. تتخلل الحوارات تعبيرات فكاهية وساخرة تشير إلى نوع من التهكم على مفاهيم وأفكار سائدة.

في الثلاثية، يتضح تهكم محفوظ على الانقسامات الطبقيّة والتفاوتات الاجتماعية التي كانت موجودة في المجتمع المصري. يتضح ذلك في طريقة تصويره للأشخاص الذين يتصورون أنفسهم فوق الآخرين أو الذين يتعاملون مع القضايا الاجتماعية والسياسية من منظور ضيق، مما يعكس جهلاً أو نفاقاً.

محفوظ كان ناقدًا صارمًا للأوضاع السياسية في تلك الحقبة، حيث يتخلل العمل أيضًا تهكم على البيروقراطية والفساد الإداري، وبعد تعرضه للسخرية من النقد السياسي الذي لم يكن له تأثير إيجابي على الفقراء والمهمشين.

**أما منهج البحث:** سيعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعني بتحديد الظاهرة ومن ثم وصفها وتحليلها .

### خطة البحث:

اقتضت دراسة التهكم والسخرية في ثلاثية نجيب محفوظ تقسيم البحث إلى  
مبحثين:

**المبحث الأول:** التعريف بالمصطلحين: التهكم والسخرية (لغةً واصطلاحاً)

**المبحث الثاني:** أنواع السخرية في الأدب

**المبحث الثالث:** مظاهر التهكم والسخرية في الثلاثية

## المبحث الأول: تعريف التهكم والسخرية : لغة واصطلاحاً

### ١- التهكم:

يرتبط المعنى اللغوي للتهكم بالتحول عن الحالة الطبيعية الأصلية ، عن طريق الهدم ، أو العيوب المادية أو المعنوية ، فيقال : ( تهكمت البئر : تهدمت ، وتهكم الشيء : تعيب ، وتهكم : تكبر ، وتهكم على غيره : اشتد غضبه وحمقه ... )<sup>(١)</sup>. (والمتهكّم المُحتَقِر، و التهكم:التكبر، والتَّهْكُم: التَّبَخُّثُ بطراً ، والتهكم: السَّيْلُ الَّذِي لَا يُطَاق، والتهكم الطَّعْنُ المُدَارَك ، والمتهكّم: الغاضِبُ، و الذي يتهكّم عليك من شدة الغضب ، و قيل المتهكّم: هو الساخر ، والتهكّم التَّهْزُّؤُ والاستهزاء والاستخفاف والطعن ، وتهكّم علينا: تعدّى )<sup>(٢)</sup> . وهو لون من ألوان السّخرية ، يراد به نسب عيب إلى شخص أو تفخيم عيب في شخص (كوسيلة لتعذيبه وإصلاحه ليخاف ذلك العيب إن لم يكن فيه أو ليبرأ منه كلّهُ أو بعضه إن كان فيه لذلك يعتبر نوعاً من الزجر، والرّدع شبيهه بالعقوبة لكنه أخفّ منها وقعاً لأنّ مبعثه هو الرّغبة في الإصلاح)<sup>(٣)</sup> .

التَّهْكُم: لون من ألوان البديع يُعبّر فيه بعبارة يُقصد منها ضدّ معناها للتهكّم، فظاهره جدّ وباطنه هزل، كأن يُؤتى فيه بلفظ البشارة في موضع الإنذار، والوعد في مكان الوعيد، والمدح في معرض الاستهزاء<sup>(٤)</sup>. قال تعالى: { دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } [الدخان : ٤٩]. فهو (أبو جهل) في النار ذليل ومهان،

(١) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨ م مادة(ه.ك.م).

(٢) الأزهرى ، تهذيب اللغة ، مادة (ه.ك.م)،سابق

(٣) نبيل راغب: فنون الأدب العالمي، دار توبار للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٩٦ص ١٧٧

(٤) عمر ، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة - المجلد ٣ ، ط ٢٠٠٨ ص

لكنه خوطب بما كان يُخاطب فيه بالدنيا، وفي هذا ضرب من التقرّيع وتذكيره بسوء ما كان يفعل.

ووردت آية أخرى في معرض التسفيه لشعيب من قبل قومه {إنك لأنت الحليم الرشيد} [هود، ٨٧] ، وهم يقصدون: إنك لأنت السفیه الجاهل، إلا أنهم عكسوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية به ( وإجلال المخاطب المُتَهَكَّم به تحقير، فلا تخلو ألفاظه من لفظة من اللفظ الدال على نوع من أنواع الذم، أو لفظة يُفهم من فحواها الهجو)<sup>(١)</sup>.

يُعرّف (L. Cazamian) التهكم، بقوله: (عاطفة معقدة تقوم على أساس هزلي، ينتج عن عرض أفكارنا وعواطفنا في أغلب الأحيان، عرضاً محوّلًا وجليًا، وهو عرض هادف يحوّل معنى أفكارنا من جراء إيحاء عام تسهم فيه الحوادث المعروفة وآلاف الإشارات التي تكشف ، النقاب عن الموقف الباطني للمتَهَكَّم)<sup>(٢)</sup>.

التهكم إذن من أهم أشكال السخرية التي تتخذ من المبالغة والمفاجأة أسلوبًا لها، حيث تعمل على إبراز التناقضات في الواقع بطريقة نقدية ساخرة. وهو غالبًا ما يعكس رؤية عميقة أو هزلية للمجتمع من خلال تصوير مفارقات الحياة البشرية وسلوكيات الأفراد.. « وقوامه بأن يقول المرء ضد ما يريد قوله صراحة مصحوبا بنية السخرية»<sup>(٣)</sup> .

(١) عباس علي ، أساليب التهكم في القرآن الكريم، د.ط، د.ت، ص ٢

(٢) عادل العوا ، أخلاق التهكم ط١، دمشق : دار الحصاد، ١٩٨٩م، نقلًا عن: فاطمة حسين العفيف، الجانب النفسي للسخرية في الشعر العربي المعاصر: محمد الماغوط، ومحمود درويش، وأحمد مطر، نماذج، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43 ، العدد ٣، ٢٠١٦، ص 2435

(٣) أحمد محمد الحوفي، الفكاهة في الأدب: أصولها وأنواعها، نهضة مصر للطباعة

التهكم الاجتماعي تحديداً يمكن أن يكون أداة قوية للانتقاد الاجتماعي. حين يتبنى الشخص أسلوب التهكم، فإنه لا يكتفي بالكشف عن عيوب أو تناقضات، بل يعمل على إيصال رسائل عميقة قد تكون غير واضحة أو مكشوفة بطرق أخرى. ومن خلال هذا النوع من السخرية، يمكن أن يعكس المجتمع نفسه، مع ما فيه من مثالب وعيوب، بطريقة تبين ضعف الأنظمة أو الأنماط السائدة. حيث يكون مبعث التهكم هو الرغبة في الإصلاح لذلك عده الناس إصلاحاً لشؤون الحياة) (١).

## ٢\_ السخرية:

أما السخرية فهي أرقى أشكال التعبير الأدبي لمفارقة الدلائل، ولأنها تحمل في ثناياها مواقف انتقادية تصدر عن انفعال غاضب من الذات الساخرة باتجاه الظواهر السلبية، فهي تُعدُّ بديلاً مقبولاً للعقاب تجاه المسخور منه. وردت السخرية في المعاجم والقواميس العربية بمعات عديدة، كالاستخفاف والمداعبة والتعريض والضحك والهزء والتندر والسخرية والتهكم. عرّف الأزهرى (ت ٤٩٠هـ)، السخرية بقوله: ( سَخِرَ منه وبه - إذا تهزأ به؛ والسخره: الضحكة، فأما السخرة: فما تسخّرت من خادمٍ أو دابة بلا أجر ولا ثمن) (٢)

=

والنشر، ص ٢٩١

(١) الفكاكة في الأدب أصولها وأنواعها، ج ١، الصفحة نفسها، القاهرة: مكتبة نهضة مصر الفجالة، ١٩٦٧م سابق

(٢) الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مراجعة: محمد علي النجار، ( القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأبناء والنشر، ١٩٦٤م ) مادة سخر)

فالسخرية في التعريف السابق مصدر في جميع المعاني. ومن خلال المادة التي ساقها الأزهري في كتابه (تهذيب اللغة) نلاحظ أنه قد ربط بين السخرية والهزء والضحك والتسخير \_ وهو من يسخر في العمل لأنه قد يكون محتقراً لدى بعض الناس من المنظور الاجتماعي، وفي كل هذه الدلالات يتجلى احتقار الساخر للمسخور منه). وقد تابعه على هذا التعريف كل من ( الجوهري ت ٣٩٣ هـ )<sup>(١)</sup> . و (ابن فارس ت ٣٩٥ )<sup>(٢)</sup> .، والزمخشري ( ت ٥٨٣ هـ )<sup>(٣)</sup> . وابن منظور ( ت ٧١١ هـ )<sup>(٤)</sup> ، والفيروز آبادي ( ت ٨١٨ هـ )<sup>(٥)</sup> والزبيدي ( ت : ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م )<sup>(٦)</sup>.

يقول ابن فارس: (سخر السين والخاء، والراء أصل مطرد مستقيم، يدلُّ على احتقار واستذلال)<sup>(٧)</sup>. وقد وردت السخرية هنا مرادفة للهزء واستغلال الشخص

---

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد

الغفور عطار، ط ، بيروت، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ م (مادة) سخر

(٢) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السالم هارون، دمشق، دار الفكر ، ١٩٧٩م مادة (سخر)

(٣) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨ م مادة سخر

(٤) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر ، ٧٤ م (مادة) سخر.

(٥) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، ققدم له وعلق على حواشيه: الشيخ: أبو الوفا نصر الهوريني . الشافعي، دار الكتب العلمية، ط ٣ - بيروت - لبنان، مادة سخر، ٢٠٠٩ ، ص ٤٣٠.

(٦) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥ م ) (مادة) سخر

(٧) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة

والضحك منه، فهي مرادفة للهزء، والضحكُ ومن معانيهما. ووردت عند الفيروز آبادي، كذلك بمعنى الهزء، وأورد معنى تسخروا في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود - ٣٨] بمعنى (تستجهلوننا، فإننا نستجهلكم كما تستجهلوننا) <sup>(١)</sup>. وقد أشار الفيروزآبادي أيضا إلى المعنى الآخر، الذي تدلُّ عليه كلمة التسخير، وهو (قهره وكلفه ما لا يريد و ذلُّه، كما أوردها ابن منظور. فقال: (وسخر منه هي اللغة الفصيحة) <sup>(٢)</sup>. وبها ورد القرآن: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨].

وعند الفراهيدي السخرية: (الاستهزاء، سخر منه وسخر به، أي: استهزأ، والسخرية مصدر في المعنيين جميعاً) <sup>(٣)</sup>.

وقد نقل الأزهرى عن الفراء قوله: يقال: سخرتُ منه، ولا يقال سخرتُ به <sup>(٤)</sup> وقد أجازهما الأخفش - كما ذكرنا - سابقاً. وقد وردت السخرية في الكثير من آيات القرآن الكريم، في حوالي ثمانية وثلاثين مرة، سواء بلفظة (سخر) أو بأحد مشتقاتها .

=

الحلي، ط ٣ ، ١٩٨٠ ، ٣/١٤٤٠

(١) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، قددم له وعلق على حواشيه: الشيخ:

أبو الوفا نصر الهوريني . الشافعي، دار الكتب العلمية، ط ٣- بيروت - لبنان، مادة

سخر، ٢٠٠٩ ، ص ٤٣٠

(٢) المصدر السابق

(٣) الفراهيدي ، معجم العين المنسوب للفراهيدي، مادة (س.خ.ر)، تحقيق: مهدي

المخزومي وإبراهيم السامرائي، الهلال، د.ت مادة(س.خ.ر)

(٤) الزبيدي، تاج العروس، دار ليبيا للنشر، ط ١، بنغازي، مادة (س.خ.ر) ٣ / ٣١٣٠

والسخرية عند الغربيين: (استخدام الألفاظ التي تعني عكس ما تفكر به حقًا خاصة لكي تكون مضحكة)<sup>(١)</sup>. كما ورد تعريفها في معجم (Webster's Encyclopedic Dictionary) بأنها (أسلوب للإشارة ، من خلال تطوير الشخصية أو الحبكة، إلى نية أو موقف مخالف لما هو معلن بالفعل أو ظاهريًا)<sup>(٢)</sup>.

تري فاطمة العفيف (أن مفهوم السخرية مفهوم غائم غير متفق على حدوده الدقيقة)<sup>(٣)</sup>. ويعول أكثر الباحثين على مقال ( فيليب هامون) المعنون بـ "بأسلوبية السخرية"، وما جاء فيه من صعوبة تحديد السخرية بشكل دقيق. (وهي تتمثل في فخ الاسمية بتناوب السخرية ما بين الضحك والهزلي والفكاهة والدعابة والمفارقة ... إلخ، والناحية الثانية المتعلقة باستحالة الاعتماد على تقليد بلاغي راسخ لمفهوم السخرية، وثالثًا تظهر صعوبة أخرى حينما ندرس السخرية بالتباسبها على القارئ لأسباب تتعلق بشفويتها من جهة وبارتباطاتها السيميولوجية، وارتباطها بالقرائن والمؤشرات)<sup>(٤)</sup>.

والسخرية كما يقول (برجسون) « شيء حي قبل كل شيء »<sup>(٥)</sup>. وهذه الحيوية التي يتميز بها المصطلح هي التي : جعلت من السخرية ميدانًا

(1) Storytelling in Management Practice: Dynamics and Implications ، Stefanie Reissner ،Victoria Pagan، Routledge House ،2013،p33

(2) Webster's Encyclopedic Dictionary of the English Language 1989 by dillithium Press,Ltd [Portland] , p.752-3,p.1270

(٣) فاطمة حسين العفيف، السخرية في الشعر العربي المعاصر (محمد الماغوط، ومحمود درويش، وأحمد مطر) نماذج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط ١، أريد، الأردن، ٢٠١٧، ص ١٦

(٤) فاطمة حسين العفيف، السخرية في الشعر العربي المعاصر، ص ١٦ نقلًا عن محمد الزموري: السخرية في القصة القصيرة، ص ١١

(٥) هنري برجسون، الضحك، ترجمة: سامي الدروبي وعبد الله الدايم، دار القصة العربية،

واسعاً يصعب الإلمام به ورسم حدوده. وقد عبر عن ذلك ميشال لوغيرون ((Michelleguern) قائلاً: (إنَّهاميدان شاسع، حدوده غير موضوعة بدقة، والكلمات داخله خادعة) <sup>(١)</sup> .

السخرية إذن صورة من صور الفكاهة تُعرض بالسلوك المعوج أو الأخطاء، حيث إن السخرية ذات صلة وثيقة بالمجتمع، وهناك تغيرات في الحياة تصاحب تطور المجتمع تؤدي إلى ظهور مثل هذا اللون في الأدب والفن، فالسخرية يمكن من خلالها قراءة أحوال المجتمع، وما مر به من أحداث، وما استقر فيه من عيوب ذاتية واجتماعية) <sup>(٢)</sup> .

=

ط ١، دمشق، ١٩٦٤. ص ١٣

(1)- Le Guern, M, 'Elément pour une Histoire de la notion d'ironie', in sémiologie Linguistique, Ed puf, 1976, P 47, 49.

(٢) محمد جرادات، الكتابة الساخرة في الصحافة، الآن، ناشرن ٢٠١٨م ص ٢٦

## المبحث الثاني : أنواع السخرية في الأدب

تنقسم أنواع السخرية في الأدب إلى عدة أشكال بحسب الغرض والأسلوب والسياق، وفيما يلي أبرز أنواع السخرية مع شرح مبسط لكل نوع:

### ١. السخرية الاجتماعية

الهدف: نقد الظواهر والعادات والتقاليد المجتمعية السائدة.

مثال: التهكم من التفاخر الطبقي أو التناقض في الأخلاق العامة.

في روايات نجيب محفوظ: تظهر مثلاً في تصوير حياة الطبقة الوسطى والازدواجية بين الظاهر والتدين الشكلي.

### ٢. السخرية السياسية

الهدف: فضح فساد السلطة أو النفاق السياسي أو غياب العدالة.

الأسلوب: استخدام شخصيات هامشية أو أحداث عبثية تسخر من الأوضاع السياسية.

مثال: الحوارات الساخرة التي تنتقد الاحتلال أو الحكومات المتعاقبة في خلفية الثلاثية.

### ٣. السخرية الدينية

الهدف: تسليط الضوء على التناقض بين الممارسات الدينية والمضمون

الحقيقي للدين.

الأسلوب: قد تكون مبطنة وغير مباشرة لتفادي المواجهة المباشرة.

في أعمال محفوظ: تظهر أحياناً في شخصية الشيخ أو المتدين الذي يمارس النفاق.

### ٤. السخرية الفلسفية أو الوجودية

الهدف: التعبير عن العبث، فقدان المعنى، أو صراع الإنسان مع القدر

والموت.

الأسلوب: مزج الجدية بالفكاهة لإبراز التناقضات الوجودية.

مثال: حوارات كمال عبد الجواد وتأملاته حول الدين والحياة والهوية.

#### ٥. السخرية الذاتية (Self-Irony)

الهدف: توجيه السخرية نحو الذات لتخفيف حدة النقد أو لعرض التناقضات الشخصية.

الأسلوب: استخدام الشخصية الراوية أو البطل في مواقف تكشف ضعفاً أو تناقضاً.

#### ٦. السخرية الساخرة أو الفنتازية (Satirical Fantasy)

الهدف: خلق عالم غرائبي يعكس الواقع بطريقة كاريكاتيرية.

الأسلوب: استخدام المبالغة والرمزية والسرد الخيالي لتسليط الضوء على مظاهر الخلل في الواقع

### المبحث الثالث: مظاهر التهكم والسخرية في الثلاثية

#### تبدأ السخرية في الثلاثية بحلم خديجة :

حلمت خديجة بأنها تسير على السطوح ودفعها أحد من الخلف ولكنها سقطت على ظهر جواد ، وفسرت لها أمها السيدة أمينة الحلم بأنه ربما يكون العريس، وكانت على يقين بالحلم وتأويله؛ بحيث وجدت لكلام أمها سرورًا عميقًا بيد أنها أرادت أن تداري حياءها بالسخرية كعادتها . ولو من نفسها .  
فقالت :

ـ (أظنن الجواد عريسًا ؟ .. لن يكونَ عريسي إلا حمارًا .

فضحكت عائشة حتى تطايرَ الطعام من فيها)¹ .

سخرية خديجة من نفسها لا تقصد بها الإهانة بقدر ما تريد صرف وتحويل وإبعاد الشك عنها في أنها تنتظر خاطبًا يأتي على جوادٍ ، فأنت بالطباق بين الجواد والحمار لتبعد الأنظار عنها .

ويتهكم السيد أحمد عبد الجواد من نفسه - بعد أن دخلت (العالمة)² زبيدة وطلبت بعض الأشياء ولم تدفع ثمنها - سأله وكيله كيف يسدد هذا الحساب ؟ فقال له : اكتب مكان الأرقام ( بضاعة أتلّفها الهوى ) ثم غمغم وهو يمضي إلى مكتبه ( الله جميل يحب الجمال )) (³) . فكلّمة (أتلّفها) توحى بالخسارة لدى أحمد عبد الجواد، كما تدل كلمة (غمغم) على فساد رأيه وعدم الاقتناع بما يقول وكأنه يوارى حقارته من نفسه بإيجاد المبرر غير المقنع ولذلك جعله سرًا بينه وبين نفسه .

(١) نجيب محفوظ، بين القصرين، مؤسسة هنداوي للطبع والنشر، ٢٠٢٢م ص ٢٧

(٢) (العالمة: بمفهوم تلك الفترة أي الراقصة

(٣) نجيب محفوظ ، بين القصرين ص ٦٩

ويستمر السيد عبد الجواد في السخرية من الذات حين طلب منه ابنه ياسين أن يمنع أمه (زوجته السابقة) من الزواج من شاب تكبره بعشر سنين ، يقول الكاتب على لسان ياسين : (هو علاقة مشروعة حقًا يا أبي ولكنها تبدو أحيانًا أبعد ما تكون عن الشرع ، إنني أسألك نفسي عما يدفع هذا الرجل إلى الزواج منها ؟ ! وبالرغم من خطورة الحال قال السيد لنفسه في شيء من السخرية (أولى بك أن تسأل نفسك عما يدفعها هي) <sup>(١)</sup> .

فالسخرية هنا تذهب إلى اللوم والعتاب على ذنب قد يكون اقترفه بحقها وهو الطلاق ، أما ياسين فسخر من نفسه حين عاد خائب الظن ولم يفلح في إقناع والدته بالعدول عن الزواج من شاب أصغر منها فقال : \_ ( كم سأضحك من غيائي كلما أذكر أنني أملت خيرًا من هذه الزيارة !.. ثم بلهجة تهكمية ) \_ إنني أعجب كيف طمعت بعد هذا في مودتي ؟ ! ) <sup>(٢)</sup> .

ومن سبل السخرية التي استخدمها محفوظ ( التعريض ) وذلك من خلال عدة مشاهد من الرواية منها لقاء ياسين وأخوته وزوجيهما : (نظر ياسين إلى عائشة، وقال وهو يبتسم في خبث:

- ما أسعدك يا عائشة، علاقتك حسنة مع جميع الأحزاب!

فأدركت خديجة ما وراء كلامه من (التعريض) بها وإثارة الفتنة بينها وبين أختها) ، وقالت له وهي تهز كتفيها متظاهرة بالاستهانة:

- وقَّاع يسعى بوقیعة بین أختین!

- أنا؟! .. حسبى الله، فهو المطلع على حسن نيتي!

(١) نجيب محفوظ ، بين القصرين ، ٨٣

(٢) نجيب محفوظ ، بين القصرين ، ٩٢

وهي تهز رأسها كالأسفة:

- لم تكن يوماً ذا نية حسنة!

وقال خليل شوكت، معلقاً على كلام ياسين:

- نحن نعيش في سلام، وشعارنا : (عش ودع غيرك يعيش)!

فضحكت خديجة حتى بدت أسنانها اللامعة الدقيقة، وقالت بلهجة لم تخلُ

من تهكم:

- بيت سي خليل بيت أفراح، لا يزال هو يلعب بأوتار العود، والهانم تسمع  
أو تستعرض نفسها في المرآة أو تحدث هذه أو تلك من صويحباتها من  
النافذة أو المشربية، ونعيمة وعثمان ومحمد يلعبون بالمقاعد والوسائد، حتى  
إن عبدالمنعم وأحمد إذا ضاقا برقابتي فزاً إلى شقة خالتهما فانضمّا إلى فرقة  
التخريب.

تساءلت عائشة باسمه:

- أهذا كل ما ترين في بيتنا السعيد؟

قالت خديجة بنفس اللهجة:

- أو تغنين ونعيمة ترقص...!)<sup>(١)</sup>.

المشهد عامر بمظاهر التعريض والمقصدية حيث يصف ياسين أخته  
بسوء الخلق لأنها لاتجيد التعامل مع (الأحزاب) ويقصد بذلك أختها وحمايتها  
،وخديجة لاترى الأفراح كما تدعي بل هي تقصد النكد والفوضى والشتات فكل  
واحد منصرف إلى غرضه وليس هناك ألفة بين أفراد الأسرة.

كان التناقض في شخصية السيد عبد الجواد يدعو إلى السخرية حينما يقرأ  
المتلقي أويسمع كلامه عن القيم والأخلاق التي يجبر أسرتها عليها وهو منها

(١) نجيب محفوظ ، قصر الشوق، مؤسسة هنداوي للطبع والنشر، ٢٠٢٢م، ص ٢٠١

براء، هو يسهر ويسكر ويرفث ويفسق، ويلزم أهله بالتبتل حتى ابنته خديجة تعاتب أختها على نظرتها من الشباك ورأت ذلك عازًا (وعادت تهز رأسها في تفكير وتخاطب نفسها قائلة : شيء مفهوم ومعقول، ولكن ما ذنبك أنت يا سيد أحمد عبد الجواد ؟ أسفي عليك يا سيد يا شريف يا كريم ، تعال شوف حريمك ياسيدي وتاج راسي !

وقف شعرُ الفتاة عند سماع اسم أبيها ، فدار رأسها، ورد على ذهنها قول السيد لأُمها وهو يحمل على رغبة فهمي في خطبة مريم : (أخبريني هل رأها ؟!.. ما كنت أحسب أن لي أبناء يسترقون النظر إلى حرمت الجيران) <sup>(١)</sup> . هذا رأيهِ في الابن فكيف يكون في البنت !

ومن مظاهر السخرية من المتلقي الحوار الذي دار في بيت السيد عبد الجواد بعد زيارة أمينة لسيدنا الحسين والطواف حول الضريح ومسح الأركان والتبرك بسيدنا الحسين، وفي النهاية صدمتها سيارة في طريق العودة وأخبرهم الطبيب أنه مجرد كسر في الترقوة (ومهما يكن من أمر فقد استروحوا نسمة سلام بعد أن جفت منهم الحناجر، وبدا هذا الأثر واضحًا بين الجماعة خارج الحجرة فتمت خديجة :

فلتحل بها بركة سيدنا الحسين الذي ما خرجت إلا لزيارته . وكأنما تذكر كمال بقولها أمرًا مهمًا نسيه طويلًا فقال بدهشة :

— كيف أمكن أن يقع لها هذا الحادث بعد تبركها بزيارة سيدنا الحسين ؟

(١) نجيب محفوظ ، بين القصرين، ص ١٠٧

### ولكن أم حنفي قالت ببساطة :

ومن أدرانا بما كان يحدث لها - والعياذ بالله - لو لم تتبرك بزيارة سيدها وسيدنا ؟<sup>(١)</sup>.

كان الاعتقاد - وما زال بين كثير من العامة- بأن التبرك بسيدنا الحسين رضى الله عنه يحفظ الإنسان من المهالك ، ويحقق له الأماني ، فيلفت نجيب محفوظ إلى هذا الخطأ في الاعتقاد على لسان كمال الذي يستتكر وقوع الحادث كيف أمكن أن يقع لها هذا الحادث بعد تبركها بزيارة سيدها الحسين ؟ ولكن المفارقة تأتي من أم حنفي التي تمثل الطبقة الدنيا في الثقافة والعلم فتري أن الزيارة قد منعت ما هو أكبر من ذلك ومن أدرانا بما كان يحدث لها - والعياذ بالله - لو لم تتبرك بزيارة سيدها وسيدنا ؟، فالجهل يجد مبرراً لكل شيء ، وتتحول المساويء إلى محاسن.

يحاول نجيب محفوظ عبر آلية السخرية والتهكم نقل الحالة الساسية التي كانت تهيمن على عقول المصريين ؛ فالكل يشارك ؛ حتى الأطفال يتمنون الحرية والاستقلال؛ فكمال الطفل الذي صادق جوليون الإنجليزي، وأنس منه روح التسامح والألفة؛ فازداد له ألفة واطمئناناً حتى قال له مرة جاداً وكأنما يدلّه عن مخرج من كربه:

\_ (أرجعوا سعد باشا وعُودوا إلى بلادكم!

ولكن جوليون لم يلق اقتراحه بالارتياح الذى كان ينتظر وعلى العكس طلب إليه . كما فعل من قبل فى ظرف مشابه . ألا يعود إلى ذكر سعد باشا

(١) نجيب محفوظ ، بين القصرين، ص ١٣٥

قائلاً: «سعد باشا.. نو!»، وهكذا فشل . على حد تعبير ياسين . أول مفاوض مصري!...) (١)

بالرغم من التباين في علاقة الأختين خديجة وعائشة ، واعتياد خديجة من السخرية بكل شيء إلا إن سخريتها لم تكن دائماً سلبية والدليل على ذلك موقفها من عائشة بعد أن رأتها تنظر من زيق الشباك إلى الضابط (أبو الشريط الأحمر) فبعد لومها وعتابها ألقت إليها بسخرية اجتماعية. تنهدت خديجة قائلة : حذار ، حذار فاهمة ؟.. ثم نسمت عليها نسمة سخرية فغيرت لهجتها شيئاً ما ألم يرك؟ فماذا يقعه عن أن يتقدم لك مثل الرجال الشرفاء ؟ وقتها نقول لك ألف سلامة ، بل في ستين داهية ياستي .. فقولها في ستين داهية لايعني الدعاء على أختها بالمصائب وإنما تقصد مع ألف سلامة لبيت زوجك .

(استردت عائشة أنفاسها ، فافتقر ثغرها عن ابتسامة لاحت كلمعة اليقظة الأولى في العين عقب غيبوبة طويلة، وكأن خديجة عز عليها . برؤية هذه الابتسامة . أن تفلت الفتاة من قبضتها بعد أن نعمت بامتلاكها فترة طويلة فصاحت بها :

لا تظني أنك بلغت برّ الأمان ، إن لساني لا يسكت إذا لم تحسني مشاغلته .

فتساءلت الأخرى في ارتياح : ماذا تعنين ؟ لا تتركه وحده حتى لا تعاوده نزعة الشر، الهية بشيء من الحلوى ليشغل بها عنك، علة ملبس مثلاً من (شنجرلي) . لك ما تشتهين وأكثر .

وساد الصمت فشغلت كلتاها بأفكارها . على أن قلب خديجة كان - كما كان من باديء الأمر - مرتعاً لضروب من المشاعر متباينة .. غيرة وحلق وإشفاق وحنان) <sup>(١)</sup>.

من مظاهر السخرية السلبية ما يتعلق بالدين فتسخر خديجة من أختها عائشة وتتهمها بالإفطار في رمضان (ولم تكن نحافة عائشة لتتناسب مع اجتهداها في الأكل فضلاً عن عصيانها لسحر البلايين ، مما دعا خديجة للسخرية منها والقول بأن المكر السيء هو الذي يجعلها تربة غير صالحة للبذور الطيبة التي تلقى فيها ، كما كان يطيب لها أن تعلل نحافتها بأن الله لا يبارك في طعامها لأنها تقطر في رمضان : (كلنا نصوم رمضان إلا أنت ، تتظاهرين بالصوم ، وتندسين في حجرة الخزين كالفأرة وتملئين بطنك بالجوز واللوز والبندق ، ثم تقطرين معنا بنهم يحسدك عليه الصائمون ولكن الله لا يبارك لك) <sup>(٢)</sup>.

من سمات السخرية الناجحة في العمل الأدبي ، هي أن تكون فارغة من الدوافع الشخصية ، والعقد النفسية ، ومن ناحية أخرى يجب أن تكون السخرية بعيدة عن قبح في التعبير ، بل قائمة على أساس فكري صحيح وقويم ، وكما قال بعض النقاد الذين اعتبروا السخرية فناً ظريفاً ، يجب ألا تبعد السخرية عن ظرافتها الخاصة ، كما يجب ألا يغفل صاحبها ، المقتضيات الزمانية والمكانية ، كي يصل إلى غاياتها الإنسانية العليا .

(١) نجيب محفوظ ، الأعمال الكاملة ، دار الشروق ، ٢٠٠٦م ، ص ١١٦

(٢) نجيب محفوظ ، الأعمال الكاملة ، ص ٢٧

يسخر كمال وحسين من زيارة الأهرام ويعدانها زيارة إلى القرافة كما يفعل  
الجهلاء من وجهة نظرهما قال حسين : ( نحن ذاهبون إلى زيارة قرافة جدنا  
الأول !

فقال كمال ضاحكاً : \_ لنقرأ الفاتحة بالهيروغليفية ..

فقال حسين ساخرًا :

\_ وطنٌ أجلُّ مخلفاته قبورٌ وجثث !.. وهو يشير صوب الهرم :

\_ انظر إلى الجهد الضائع ..

قال كمال بحماس : \_ إنه الخلود!(<sup>١</sup>).

جمعت السخرية السابقة بين السخرية السلبية والإيجابية فقول حسين : \_

وطن أجل مخلفاته قبور وجثث ! سخرية سلبية حيث يقلل من قيمة الآثار

ويعتبرها مخلفات من جثث الفراعنة وقبورهم .

أما رد كمال : \_ إنه الخلود فهو من السخرية الإيجابية التي توحى بوطنيته

وتمجيده للقديما المصريين .

تحتاج طريقة التهكم (إلى إتقانٍ في الإلقاء كمًّا ونوعًا واختيار الوقت

المُناسب، وحرصٍ في الأداء، حتى تكون مقبولةً غير ممجوجة)(<sup>٢</sup>.

ويستطيع السارد أن يستخدم مقامات الصوت المتنوعة والنبرة الجيدة للتأثير

في المتلقي ، فكلاهما يتحول بمهارة من نبرة الرجاء إلى التحذير، إلى الحب، إلى

التساهل، إلى الغضب، إلى الاحتقار، إلى السخرية، إلى التهكم، إلى الإثارة ، إلى

(١) نجيب محفوظ ، الأعمال الكاملة ص ٥٥٣

(٢) أيمن بدر كريم ، سيكولوجية السخرية ، صحيفة المدينة ، يومية تصدر عن مؤسسة

المدينة للصحافة والنشر عدد يوم الإثنين ١١/٩/٢٠١٧

التهدة... وهكذا،) فكل شعور من تلك المشاعر ينعكس في صوت الملقى،  
وتعتبر تلك الخاصية للحديث المؤثر<sup>(١)</sup> .

(فالتغيم يُمكن السارد من التعبير عن مشاعره وحالاته الذهنية من كل  
نوع ، لأن التغيم قد يدل على التهكم ،أو الزجر، أو الموافقة ، أو الرفض ،  
أو الاستغراب ، أو الدهشة)<sup>(٢)</sup> .

ومما يدل على ذلك الحوار الذي دار بين ياسين وإخوته حول السمنة  
والنحافة ( وكان ياسين يردد بصره بين خديجة القوية الممتلئة، وعائشة النحيفة  
الرقيقة بحركة متعمدة للفت الأنظار، ثم قال كالمستنكر:

-حدثتمونا عن تعب خديجة المتصل من الفجر إلى الليل، فأين أثر ذلك  
التعب؟! كأنها هي اللاهية وكأن عائشة هي العاملة!

**فقالت خديجة وهي تبسط راحة يدها في وجهه مفرجة بين أصابعها الخمس:**

- ومن شر حاسد إذا حسد !

ولكن عائشة لم ترتخ لمجري الحديث الأخير فلاحت في عينيها الزرقاوين  
الصافيتين نظرة اعتراض، واندفعت للذود عن نحافتها متجاهله الغاية الواضحة  
من غاية ياسين، وهي تعاني شيئاً من الغيرة فقالت: -لم تعد السمانة موضحة  
العصر، ثم مستدركة عندما شعرت برأس خديجة نحوها أو على الأقل فالنحافة  
موضحة كذلك عند كثيرات!..

---

(١) ماکولاف، ولیم، فن التحدث والإقناع - ترجمة وفیق مازن - ط ٤ - دار المعارف للنشر

- القاهرة ١٩٩١م ص ١١٣

(٢) (والی عبد الحکیم ، النبر والتغیم فی اللغة العربیة، رسالة ماجستير ، الجزائر ١٩٨٩م

### فكالت خديجة بتهكم :

-النحافة موضحة العاجزات عن السمانة) <sup>(١)</sup>.إنها تقلل من شأن أختها النحيفة ،  
وتصفها بالعجز عن السمانة، ثم تواصل الإطراء على السمانة إمعاناً في  
السخرية من نحافة أختها.تقول:

(- لن أرضى عن النحافة لو في الرجال واصلت خديجة حديثها: انظروا  
إلى كمال ما أجدره بأن يعني بزيادة وزنه، لا تظن يابني أن طلب العلم هو كل  
شيء.

قد تكون السخرية وسيلة للتخفيف من ألم المشاعر، ومقاومة واقع الحياة  
المزير ، ومحاولة للتأقلم النفسي مع الضغوطات المزعجة.وإذا تأملنا ثلاثية نجيب  
محفوظ وجدنا أنفسنا أمام هيكل لمسرحية هزلية مستترة خلف رواية اجتماعية بل  
لا أبالغ إذا قلت يمكن تمثيلها على المسرح بشكل يثير الضحك ، فمواقف  
الرواية الساخرة تكشف براعة نجيب محفوظ في الفكاهة . ففي إحدى الليالي خرج  
السيد أحمد عبد الجواد ثملاً من بيت أم مريم متجهاً إلى بيته فاعترض جندي  
طريقه وساقه إلى بوابة الفتح إذ وجد هناك أناساً مثله وقد كلفوا بردم حفرة كبيرة  
حفرها السكان لمنع جنود الإنجليز من التقدم ، فأكمل السيد الليل في الشغل  
القاسي ، ومن بين من وجد هناك غنيم حميدو صاحب معصرة زيوت بالجمالية  
وكان من الذين يحضرون أحياناً مجالي لهوه ففرح كل منهما بصاحبه ، وكانا  
حين يلتقيان يتبادلان بعض الجمل التي لا تخلو من السخرية ، فقد همس السيد  
مبتسماً:

\_ أرجو أن يعطونا أجراً مناسباً .

(١) نجيب محفوظ، الأعمال الكاملة ص ٤٢٦-٤٢٧

وفي لقاء آخر قال حميدو غنيم للسيد: (لعل زبيدة دعت عليك فقال لعلها، وقال له حميدو:

\_ ألم يكن سد حفرتها أطيب من سد هذه الحفرة ؟ فرد السيد:  
\_ بل أشق .. (١) .

وتشمل الفكاهة العدوانية عمليات تهكمية، وإثارة وسخرية من الآخرين على حسابهم، وهي أكثر أنواع الفكاهة أذى ، وكثيراً ما يستخدم هذا النوع من الفكاهة للتلاعب بالناس والسيطرة عليهم ، وترتبط الفكاهة العدوانية بمستويات أعلى من العصبية ومستويات متدنية من التوافق، وهي أكثر انتشاراً في الرجال عن النساء ، وترتبط أيضاً بالعنصرية والتمييز على أساس الجنس.

(فبعد أن قضى السيد عبد الجواد سهرته وعاد كما يعود كل ليلة في حنطور ولما نزل أمام بيته ، وكأن صاحب الحنطور أراد أن يمازحه فقال له:  
\_أما سمعت ماذا قال الجواد لنفسه بعد نزولك من العربة ؟ قال إنه من المؤسف أن أوصل هذا الرجل كل ليلة إلى بيته وهولا يستحق أن يركب إلا حماراً) (٢).

ثم قال يجيبه :

\_ أما سمعت بماذا أجابته نفسه ؟.. قالت:  
\_ إذا لم توصله أنت فسيركب البك (٣) صاحبنا (٤) .

(١) نجيب محفوظ ، الأعمال الكاملة، ص ٣١٥

(٢) نجيب محفوظ ، الأعمال الكاملة ، بين القصيرين ، ص ١١

(٣) البك: لقب تركي ، كان هذا اللقب يلي لقب الباشا ، وعادة ما يطبق على زعماء القبائل الصغيرة بعد الثورة في مصر، نزل من عليائه في تلك الحقبة، وكان يطلق على كبار الموظفين كمديري العموم ووكلاء الوزارات وضباط الشرطة ووكلاء النيابة ورغم أن أصل الكلمة تركي لكنها انتشرت في مصر بعد العهد العثماني

(٤) نجيب محفوظ ، الأعمال الكاملة، ص ١٢

الحوزي يسخر من السيد أحمد عبد الجواد الذي يسهر كل ليلة في الخمارات ، ويرى أنه لا يستحق أن يركب الجواد بل مثله لا يركب إلا حماراً، وهذا من مقصد التحقير له ولأفعاله . وكان رد السيد أحمد الساخر يحمل في طياته الكبرياء والغرور فهو يرد على الحوزي بأن الجواد يقول إذا لم توصله أنت فسيركب البك صاحبنا وكأنه يقول له إن لم يوتوصلني بجوادك فسأركبك وأركب أسياذك .

كما يسخر الكاتب من صدر زبيدة حيث وصفه بالقربة مما يوحي بالنفور والاشمئزاز منه ، وعندما حاولت زبيدة أن تعرف سر زيارته وسألته عن نوع الفرح ختان أم عروس ؟ فقال لها : عندي كل شيء فأنذرتة بنظرة كأنما تقول له:

\_ ( كم أنت متعب ! ثم تمتمت في تهكم :

\_ نحن في خدمتك على أي حال .

ومن أكثر المشاهد التي شهدت تهكماً وسخرية مشهد السيد أحمد عبد الجواد والعالمة زبيدة بعد أن أخبرها أن الفرح من أجل الختان فقالت له :

\_ وليدك؟ فقال ببساطة وهو يفتل شاربه أنا ! .

\_ فقالت يالك من رجل قارح لو طالتك يدي لقصمت ظهرك... فجلس بجانبها وهمّت بضربه لكنها تراجعته .

فقال :

\_ لماذا لم تتكرمي بضربي ؟

فهزت رأسها وقالت ساخرة :

\_ أخافُ أن أنقض وضوئي

- ونقض الموضوع هنا سخرية دينية واضحة من الرأي القائل بأن لمس المرأة ينقض الموضوع..

### فتساعل في لهفة :

- \_ أأطمع في أن نصلي معًا ؟ واستغفرَ الله في سره ..  
أما المرأة فتساعلت في دلال ساخر :  
\_أتعني ، يا صاحب الفضيلة ، الصلاة التي هي خير من النوم ؟ (تقصد صلاة  
الفجر).
- \_ بل الصلاة التي هي والنوم سواء ( <sup>١</sup> ) .  
ولم تتمالك إلا أن تقول ضاحكة :  
\_ ( يالك من رجل مظهره الوقار والتقوى وباطنه الخلاعة والفجور ، الآن صدقت  
حقًا ما قيل عنك .  
واستوى السيد في جلسته في اهتمام وتساعل : وماذا قيل؟! .. اللهم اكفنا  
شر القيل والقال ..  
\_ قالوا إنك زير نساء وعبد شراب .  
\_ حسبته ذمًا والعياذ بالله ..  
\_ ألم أقل إنك رجل قارح فاجر ؟!  
\_ هي الشهادة لي بأني حزت القبول إن شاء الله .  
بُعدك ؟ ... فبسط السيد راحتيه على صدره ونظر إليها في تحد مُشرب  
باللطف وقال بطمأنينة :  
\_ عند الامتحان يكرم المرء أو يهان . فهو ليس امتحانًا بالمعنى المفهوم بل هو  
امتحان الرجولة التي يتباهى بها.  
\_ من أين لك بهذه الثقة وأنت لم تُختن بعد بشهادتك ؟ ( <sup>٢</sup> ) .

(١) نجيب محفوظ ، الأعمال الكاملة، ص ٧٥

(٢) نجيب محفوظ ، الأعمال الكاملة، ص ٧٦

يزخر المشهد السابق بالعديد من مواطن السخرية بل لا أبالغ إذا قلت كله سخرية، أأطمع أن نصلي معاً ؟ وكأنه يقول لها بأننا سواء في عدم الطهارة ، ثم تسخر منه بقولها: يا صاحب الفضيلة وهو ليس كذلك بل هو ماجن فاجر .  
ويأتي سؤال زبيدة من أين لك بهذه الثقة وأنت لم تُختن بعد بشهادتك؟ بما يحمل من سخرية من السيد عبد الجواد والإشارة إلى عدم رجولته لأنه لم يختن بعد.

ينماز الشعب المصري ببعض الأساليب في حوار الأبناء ؛ فالأب كثيراً ما يسب نفسه بطريق غير مباشر حين يقول لابنه (يا ابن الكلب) وهذا ما فعله السيد عبد الجواد حين أراد أن يتهكم على ابنه الصغير كمال فقال :  
\_ ( أذاكر ابن الكلب دروسه أم لا ؟ وَيَعْرِفُ فهمي بالبداهة مَنْ يَقصد لأن) ابن الكلب) عند السيد كناية عن كمال فيجيب بأنه يحفظ دروسه جيداً . والحق أن شطارة الغلام - التي استوجب عليها حنق أبيه - لم تقعد به عند الجد والاجتهاد كما يدل عليهما نجاحه وتفوقه ، ولكن السيد كان يطالب أبنائه بالطاعة العمياء الأمر الذي لا يطيقه غلام ، اللعبُ أحب إليه من الطعام ، ولهذا يعلق على إجابة فهمي قائلاً بامتعاض : الأدب مفضل على العلم ، ثم يلتفت إلى كمال ويستطرد بحدة :

\_ ( سامع يا ابن الكلب ! )<sup>(١)</sup> .

أما عائشة فكانت تحب الغناء وتحاول أن تختبر صوتها (ونفضت قائمة، ولكي توهم نفسها بخلو البال ترنمت - وهي تغادر الحجرة بصوت عذب:  
\_ ( يا ابو الشريط الأحمر يا اللي أسرتني ارحم ذلي ورددتها مرة ومرة حتى جاءها صوت خديجة من حجرة الطعام وهى تزرق في تهكم :

\_ يا ست منيرة يا مهدية ، تفضلي ، أعدتُ لك خادمك السفرة<sup>(١)</sup> . فتهكمت على صوت أختها وجعلته كصوت السيدة منيرة المهدية التي كانت أشهر مغنية في ذلك الوقت . ويواصل محفوظ مسلسل التهكم بين الأختين . قالت خديجة :

\_ (تتلكئين حتى أعد كل شيء .. كفاية لنا الغناء ..

\_ ألم نتفق على تقسيم العمل بيننا في البيت ؟ فعليك هذا الواجب وعلى الغناء فنظرت خديجة إلى أمها وقالت متهممة وهي تعني الأخرى :

\_ يمكن ناوية تكون عالمة !<sup>(٢)</sup> .

ومن مواقف سخرية الفكاهة العدوانية ( وبينما تستعد زبيدة للغناء يسخر أحد الحضور من السيد أحمد عبد الجواد :

\_ (دعوا الدف للسيد أحمد فهو به خبير !

فهزت زبيدة رأسها عجباً وتساءلت : \_ حقا ؟ !

فحرك السيد أصابعه في سرعة ورشاقة كأنما يعرض عليها مثالا من صنعته .

**فقالت زبيدة باسمه :**

\_ فيم العجب وأنت تلميذ جليلة !<sup>(٣)</sup> . تقصد أنه صبي عالمة.

الكاتب الواقعي مؤمن بمجتمعه وإنسانيته، يواجه أزماته بجرأة وشجاعة، فيعرض علينا الإنسان في صراعه وحيرته، وكفاحه من أجل تحسين واقعه (دون التقيد بقانون أخلاقي، صارم يفرض نفسه عليه، والانهازمات المتعاقبة لا

(١) نجيب محفوظ ، الأعمال الكاملة، ص ٢٤

(٢) نجيب محفوظ ، الأعمال الكاملة، ص ٢٥

(٣) نجيب محفوظ ، الأعمال الكاملة، ص ٨٣

تُفقد، هذا الإنسان ثقته بنفسه، بل يؤمن دائماً أنه بكفاحه المستمر يستطيع خلق مجتمع جديد<sup>(١)</sup>.

حينها تصبح السخرية مرآة صادقة تكشف الحقائق الغائمة ، وتبرز الصورة المحجوبة عن الواقع ، فتضع الأمور في حجمها الحقيقي ومن هذا المنطلق (يدافع الأديب الساخر عن القيم الإنسانية إذ يدافع عن المعنويات في عصره دأباً عنها عدم استقرارها، حائثاً المشاعر الإنسانية ضد الخوف، والخرافات، والأوهام مشيراً إلي مواضع الظلم حافظاً علي الفهم كما أنه يوجّه أحاسيس الإنسان نحو الآلام واكتشاف مواضعها)<sup>(٢)</sup>.

تتجسد تلك الرؤية من خلال ذلك الحوار الذي دار بين نعيمة وأمها وجدتتها حول التعليم (وساد الصمت حيناً كأنما استأثر الغناء بوعيهم ، حتى قالت نعيمة :

\_ (لمحت اليوم في الطريق صديقتي سلمى، كانت معي في الابتدائية، وستتقدم العام المقبل في امتحان البكالوريا ..

فقالت عائشة بامتناع :

\_ لو سمح جذك لك بالاستمرار في الدراسة لتفوقتي عليها ، ولكنه لم يسمح ! (دليل على التسلط والديكتاتورية الفجة).

وفطنت أمينة لما أوحى به جملة ولكنه لم يسمح من الاحتجاج فقالت :

\_ (جدها له آراؤه التي لا يتنازل عنها ، ترى أكنت ترحبين باستمرارها في التعليم رغم ما في ذلك من تعب وهي العزيزة الرقيقة التي لا تتحمل التعب ؟ .. فهزت عائشة رأسها دون أن تنبس، أما نعيمة فقالت بحسرة :

(١) محمود السمره ، مقالات في النقد الأدبي، دار الثقافة، بيروت، ط ١ ص ١٥

(٢) عبدالله إبراهيم ، السخرية، جريدة الرياض، السبت ٥ شعبان ١٤٣٦ هـ - ٢٣ مايو

\_ وددتُ لو أتممت تعليمي، كل البنات يتعلمن اليوم كالصبيان .. فقالت أم حنفي باحتقار :

\_ يتعلمن لأنهن لا يجدن العريس ، أما الجميلة مثلك ..  
- كأنَّ أم حنفي ترى التعليم عوضاً عن العريس ، فالجماليات يتزوجن ولا حاجة  
لهن للتعليم ، أما القبيحات يتعلقن بالتعليم جبراً لخواطرن -  
فهزت أمينة رأسها موافقة ثم قالت :

\_ وأنت متعلمة يا ست البنات .حائزة على الابتدائية ،ماذا تريدن أكثر من ذلك؟  
ولست في حاجة إلى الوظيفة، فلندع الله يقويك وأن يكسو جمالك الفتان  
بالعافية واللحم والدهن<sup>(١)</sup>.

والأديب الساخر يمتلك ظرافة تقدر علي إضحاك الباكي الحزين المصاب  
بالآلام تأكيداً علي ما يعانيه من تلك الآلام.

تقدّم السخرية صورة هجائية عن الجوانب القبيحة والسلبية للحياة كما  
تُصورّ معائب المجتمعات، ومفاسدها، وحقائقها المرة بإغراق شديد حيث تظهر  
تلك الحقائق المرة أكثر قبحاً ومرارة، لتظهر خصائصها وميزاتها بشكل أكثر  
وضوحاً، وليتجلّي التناقض العميق بين الوضع الموجود، والحياة الكريمة  
المرجوة. وهكذا يجادل قلم الساخر كلّ قديم ميت متأخّر وكلّ ما يمنع عن التقدّم  
والرقيّ دون عفو وإغماض.

يسخر نجيب محفوظ من بعض علماء الدين بطريقة مغايرة لسخريته من  
أدعياء الولاية والبلاهة . إنه يضحك من هؤلاء وما في تصرفاتهم وسلوكهم من  
تناقض مع أقوالهم، بينما يضحك على، مدعي الولاية والمجاذيب وأفعالهم الشاذة.

(١) نجيب محفوظ الأعمال الكاملة ص٧٧٦

والمبالغة في التدين، التي تصل بصاحبها إلى حد الانصراف عن الدنيا وإهمال شئونها ، ينال أصحابها نصيبهم من السخرية والتهكم من خلال شخصية عبد المنعم شوكت الإخواني المتدين ... لقد تكلم أمام جده كلاماً جميلاً مريحاً مستشهداً في أثناء ذلك بالقرآن والحديث، فترك في نفس جده أثراً متباينة من الإعجاب والسخرية : الإعجاب بالتدين والسخرية من المتدين وتعبير خديجة عن الموقف نفسه وهي تعلق على « ذقن » ابنها ساخرة : (الدين جميل ، ولكن ما ضرورة هذه اللحية التي تبدو فيها مثل محمد العجمي بياح الكسكسي) <sup>(١)</sup>.

ومن أساليب السخرية المضمرة التعريض، وهو التلميح دون التصريح، كأن يحمل الكلام في طياته تورية ، ويمكن أن نستدل على ذلك بهذا المشهد حيث يصور محفوظ مشهداً سياسياً ساخرًا على السنة الساهرين عند زيدة فعندما طلبوا من السيد أن يشارك التخت (ولكى تفسح له قامت نصف قومة متزحزة إلى اليسار فانحسر الفستان الأحمر عن ساق لحيمة مرتوية بيضاء مشربة بلون وردي من أثر الحف والنتف محلى أسفلها بخلخال ذهبي أعيا ضمها ذراعيه ، ورأى بعضهم ذاك المنظر فصاح بصوت كالرعد :

\_ (تحيا الخلافة !

( وكان السيد يغمز ثديي المرأة بعينييه فهتف وراءه :

\_ قل يحيا الصدر الأعظم . فصاحت العالمة محذرة :

\_ خفضوا أصواتكم أو يبيتنا الإنجليز في السجن .

فهتف السيد الذي لعبت الخمر برأسه :

\_ أذهب معك مؤبداً مع الشغل) <sup>(٢)</sup>.

(١) نجيب محفوظ، الأعمال الكاملة ص ٢١٧

(٢) نجيب محفوظ ، الأعمال الكاملة ص ٨٣

لقد لعبت التورية دوراً مهماً في تحية (الصدر الأعظم) والتنفيس عن الكبت السياسي، فالصدر الأعظم (تورية) حيث المعنى القريب نائب السلطان لأنه دل عليه دليل سابق (تحيا الخلافة)، أما المعنى المقصود فهو صدر العالمة الذي كان يغمزه السيد بعينيه ، وإن كانت العالمة لم تفهم مغزى الصدر الأعظم عند السيد عبدالجواد وحملته على المعنى الظاهري.

قد يستلهم الأديب الواقع، ولكن من المؤكد أن العمل الأدبي لا يمكن أن يكون هو الواقع عينه فقد يستوحي الأديب الطبيعية ولكن عمله لا يكون الطبيعة نفسها ، فالواقع في العمل القصصي إذا قد يتخذ أداة للإيهام بأن ما يجري واقعاً ولكنه واقع مجازي أو وهمي يؤدي وظيفة رمزية مستعينا في ذلك ببعض المناهج والأساليب والحيل الماكرة التي استقاها من مدارس الأدب المتعددة كالمدرسة الواقعية.

## خاتمة وأهم النتائج

كان للتهكم والسخرية في ثلاثية نجيب محفوظ (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية) تأثيرات عميقة على بناء الشخصيات وتطور الأحداث، كما يلعبان دوراً مهماً في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية. نجيب محفوظ يستخدم السخرية كأداة لرصد الواقع المصري وتحليل تناقضاته، سواء على مستوى الأفراد أو المجتمع ككل.

السخرية تساعد في كشف التناقضات بين القيم الاجتماعية المعلنة والواقع المعيش. على سبيل المثال، الشخصيات في الثلاثية تنتم بالكثير من التناقضات بين ما تُظهره للمجتمع وما تخفيه في داخلها. التهكم يبرز هذه التناقضات ويسلط الضوء على عيوب النظام الاجتماعي، سواء كان في الطبقات الفقيرة أو الثرية. السخرية تصبح أداة نقد للسلطة والنظام الاجتماعي. نجيب محفوظ يسلط الضوء على الانقسامات الطبقية، ويستخدم التهكم لانتقاد الأغنياء والمتنفذين الذين يتعاملون مع الطبقات الدنيا بازدراء. من خلال التهكم، يتم التشكيك في القيم الاجتماعية التي تركز السلطة وتعزز الفوارق الطبقية.

استخدام السخرية يساهم في جعل الشخصيات أكثر إنسانية وأقل تجريداً. شخصيات مثل "أحمد عبد الجواد" و"فاطمة" و"كمال" يتم رسمها بتفاصيل دقيقة من خلال مواقف ساخرة أحياناً، مما يجعلهم أكثر قرباً للقارئ. السخرية قد تكون أيضاً وسيلة لتخفيف حدة معاناة الشخصيات، حيث يجدون أنفسهم في مواقف مليئة بالتهكم على أوضاعهم.

قدّم نجيب محفوظ من خلال التهكم نقداً للأيديولوجيات الدينية والسياسية التي كانت سائدة في فترة الثلاثية. السخرية من رجال الدين، من المعايير الأخلاقية الصارمة، ومن النظام السياسي، تسهم في تفكيك الأيديولوجيات وتطرح تساؤلات حول قدرة هذه الأفكار على تحقيق العدالة أو تحسن الأحوال الاجتماعية.

رغم أن السخرية قد تبدو نوعاً من الترف الفكري، إلا أن استخدامها في الثلاثية يساهم في نقل شعور باليأس والتشاؤم تجاه المستقبل. الشخصيات في أغلب الأحيان لا تبدو قادرة على الهروب من دوامة القدر والمشاكل الاجتماعية، مما يعكس حالة من الفوضى واللامبالاة التي تميز المجتمع المصري في تلك الحقبة.

في المجمل، التهكم والسخرية في "ثلاثية نجيب محفوظ" لا تقتصر على كونها مجرد وسيلة للضحك، بل هي أداة قوية لانتقاد الواقع الاجتماعي والسياسي، وعامل مهم في تشكيل رؤية معقدة عن الشخصيات والمجتمع.

### المصادر والمراجع

١. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي، ط ٣ ، ١٩٨٠ ، ٣/١٤٤٠
٢. أحمد محمد الحوفي، الفكاهة في الأدب: أصولها وأنواعها، نهضة مصر للطباعة والنشر،
٣. أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة - المجلد ٣ ، ط ٢٠٠٨ م
٤. إسماعيل بن حماد، الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ، بيروت، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ م
٥. أيمن بدر كريم ، سيكولوجية السخرية ، صحيفة المدينة ، يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر عدد يوم الإثنين ٢٠١٧/٩/١١
٦. جريدة أخبار الأدب، العدد ٤٢٦ الأحد ٩ سبتمبر ٢٠٠١ م
٧. جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر ، ١٩٩٩ م
٨. حمو الحاج ذهبية، التعدد الصوتي من خلال السخرية في المنظور التداولي، جامعة تيزي وزو، ص ٢٤١، د.ت
٩. رادفر أبو القاسم ، السخرية ، لغتها، أشكالها، دوافعها ، جامعة آزاد الإسلامية
١٠. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط ، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥ م
١١. عادل العوا ، أخلاق التهكم ط١، دمشق : دار الحصاد، ١٩٨٩ م
١٢. عباس علي ، أساليب التهكم في القرآن الكريم، د.ط.د.ت
١٣. عبد الرؤوف بن المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: د. عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، ط.١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م،
١٤. عبد الله أبو هيف ، نجيب محفوظ بعيون سورية - ٢٠٠٧ م

١٥. عبدالله إبراهيم ، السخرية، جريدة الرياض، السبت ٥ شعبان ١٤٣٦ هـ - ٢٣ مايو ٢٠١٥م
١٦. فاطمة حسين العفيف، السخرية في الشعر العربي المعاصر (محمد الماغوط، ومحمود درويش، وأحمد مطر) نماذج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط ١، أريد، الأردن، ٢٠١٧ م
١٧. الفراهيدي ، معجم العين المنسوب للفراهيدي، مادة (س.خ.ر)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الهلال
١٨. الفكاهة في الأدب أصولها وأنواعها، ج ١، القاهرة: مكتبة نهضة مصر الفجالة، ١٩٦٧م
١٩. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، قديم له وعلق على حواشيه: الشيخ: أبو الوفا نصر الهوريني . الشافعي، دار الكتب العلمية، ط ٣- بيروت - لبنان، ٢٠٠٩م
٢٠. ماكولاف ولیم، فن التحدث والإقناع - ترجمة وفيق مازن - ط ٤ - دار المعارف للنشر - القاهرة ١٩٩١م
٢١. محمد بن أحمد، الأزهری، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السالم هارون، مراجعة: محمد علي النجار، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ١٩٦٤م
٢٢. محمد جرادات، الكتابة الساخرة في الصحافة، الآن، ناشرن ٢٠١٨م
٢٣. محمود السمرة ، مقالات في النقد الأدبي، دار الثقافة، بيروت، ط ١
٢٤. محمود بن عمر/ الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨ م
٢٥. نبيل راغب: فنون الأدب العالمي، دار توبار للطباعة، القاهرة، ط ١، ١٩٩٦

٢٦. نجيب محفوظ، بين القصرين، مؤسسة هنداوي للطبع والنشر، ٢٠٢٢م (٢)  
قصر الشوق، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢م، (٣) الأعمال الكاملة، دار  
الشروق، ٢٠٠٦م
٢٧. هنري برجسون، الضحك، ترجمة: سامي الدروبي وعبد الله الدايم، دار  
اليقظة العربية، ط ١، دمشق، ١٩٦٤.
٢٨. والي عبد الحكيم ، النبر والتغيم في اللغة العربية، رسالة ماجستير ، الجزائر  
١٩٨٩م

#### المراجع الأجنبية

1. Le Guern, M,'Elément pour une Histoire de la notion d'ironie', in sémiologie Linguistique, Ed puf,1976,P 47,49.
2. Webster's Encyclopedic Dictionary of the English Language 1989 by dillithium Press,Ltd [Portland] , p.752-3,p.1270
3. Storytelling in Management Practice: Dynamics and Implications ،Stefanie
4. Reissner ،Victoria Pagan ،Routledge House, 2013،p33

